

الحديث الحسن

الدرس

3

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الحديث الحسن وشروطه وأنواعه.
- 2- أن أميز بين الحديث الصحيح والحديث الحسن.
- 3- أن أتمثل الغاية من التمييز بين الصحيح والحسن.

تمهيد

وجد المحدثون أثناء دراستهم للأحاديث سنداً وممتناً أن هناك عدداً كبيراً من الأحاديث تنزل عن حدِّ الحديث الصحيح، ولكنها لا تنزل إلى درجة الحديث الضعيف، وحتى إن نزلت فهناك قرائن خارجية تقويها وتشهد بثبوتها، ولذا ألحقوها بالحديث الصحيح في الحكم دون الرتبة، وسمّوها بالحديث الحسن.

فما حقيقة الحديث الحسن؟ وما هي أنواعه؟

المتن

□ قال الناظم رحمه الله تعالى:

وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طَرَقاً وَغَدَتْ *** رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

الفهم

الشرح :

الحسن: من الحُسْن، بمعنى الجمال.

الطرق: الأسانيد التي تشتمل على رجال الحديث.

استخلاص المضامين:

1- ما هو الحديث الحسن؟

2- ما حكم الحديث الحسن ومراتبه؟

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف الحديث الحسن وأنواعه:

1 - تعريف الحديث الحسن

اختلف العلماء في تعريف الحديث الحسن على أقوال منها ما أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى حيث قال:

وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرْقاً وَغَدَتْ *** رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

فالحسن حسب ما ذكره المصنف، هو الحديث الذي عرفت طرقه ومخارجه واشتهرت رجاله اشتهاراً دون رجال الصحيح.

ولعل أصل هذا التعريف الذي يشير إليه المصنف لأبي سليمان الخطابي الذي عرف الحديث الحسن بقوله: «الحسن ما عرف مخرجه واشتهرت رجاله» [معالم السنن: 6/1].

وقد اعترض عليه بأنه ليس في حده تمييز الحسن من الصحيح ولا من الضعيف.

وأجيب عن ذلك بأن المراد اشتهرت رجاله اشتهاراً دون رجال الصحيح، ولذلك زاد الناظم في تعريفه «لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ» لدفع هذا الاعتراض، والمعنى وغدت رجاله مشتهرة اشتهاراً

دون اشتهار رجال الصحيح.

وعرفه أبو عيسى الترمذي بقوله: «كل حديث يروى لا يكون في إسناده متهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه ونحو ذلك. فهو عندنا حديث حسن».

[شرح العلل الصغير: 573/2].

واعترض عليه أيضاً بأنه لم يميّز الحسن من الصحيح، وبأن صنيعه في جامعه يخالفه، فقد حسن فيه بعض ما انفرد به راو.

وأجاب عنه صاحب النخبة تبعاً لغيره بأنه ينطبق على ما يقول فيه: «حسن» فقط، ولا ينطبق على المركّبات من مثل «حسن صحيح» أو «حسن غريب».

وقال ابن الجوزي: «هو ما فيه ضعف قريب محتمل» [الموضوعات: 35/1].

واعترضه ابن دقيق العيد بأنه ليس فيه ضبط هذا القدر المحتمل من غيره، فلم يحصل التعريف المميّز للحقيقة.

وأما ابن الصلاح رحمه الله فلم يرتض شيئاً من هذه الحدود الثلاثة، فقال: «وقد أمنت النظر في ذلك والبحث، جامعا بين أطراف كلامهم، ملاحظا مواقع استعمالهم، فتتقح لي واتضح أن الحديث الحسن قسمان:

أحدهما: الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث...

القسم الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة، غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح؛ لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان، وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً ومنكرا سلامته من أن يكون معطلا.

وعلى القسم الثاني ينتزل كلام الخطابي. فهذا الذي ذكرناه جامع لما تفرق في كلام من بلغنا كلامه في ذلك، وكأن الترمذي ذكر أحد نوعي الحسن، وذكر الخطابي النوع الآخر، مقتصرًا كل واحد منهما على ما رأى أنه يشكل، معرضا عما رأى أنه لا يشكل. أو أنه غفل عن البعض

وذلك، والله أعلم». [مقدمة ابن الصلاح: 31 (بتصرف)]

قال الزرقاني: وحاصل كلامه أن التعريف المرضي للحديث الحسن هو: ما اتصل بنقل عدلٍ خف ضبطه غير شاذٍّ ولا معللٍ.

2 - أنواع الحديث الحسن

ندرك من خلال نص ابن الصلاح رحمه الله السابق أن الحسن نوعان: حسن لغيره وهو ما أشار إليه في القسم الأول، وحسن لذاته وهو ما أشار إليه في القسم الثاني.

مثال الحديث الحسن لغيره: ما رواه الترمذي من طريق شعبة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، «أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فَزَارَةَ تَزَوَّجَتْ عَلَى نَعْلَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضِيتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ بِنَعْلَيْنِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجَازَهُ».

[سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء].

قال الترمذي: «وفي الباب عن عمر، وأبي هريرة، وسهل بن سعد، وأبي سعيد، وأنس، وعائشة، وجابر، وأبي حذرد الأسلمي». فعاصم بن عبيد الله ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا الحديث لمجيبه من غير وجه.

ومثال الحديث الحسن لذاته: ما رواه الترمذي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ لَا أَنَا أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»

[سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء في السواك].

فإن محمدا وإن اشتهر بالصدق والصيانة ووثقه بعضهم لذلك، فإنه لم يكن متقنا حتى ضعفه بعضهم لسوء حفظه، فحديثه حسن لذاته. وبمتابعة محمد عليه في شيخه وهو أبو هريرة يرتقي إلى الصحة لغيره، فقد رواه جماعة غير أبي سلمة عن أبي هريرة، فهو صحيح لغيره.

ثانياً: حكم الحديث الحسن ومراتبه:

الحديث الحسن يشارك الحديث الصحيح في وجوب العمل والاحتجاج به، وهو بقسميه ملحق في الاحتجاج بأقسام الصحيح وإن لم يلحقه رتبة.

وهو أيضا تتفاوت رتبته: فأعلاه ما قيل بصحته، كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأدناه: الحسن لغيره.

التقويم

- 1 - ما هي أقوال المحدثين في تعريف الحديث الحسن؟
- 2 - أذكر نوعي الحديث الحسن وأمثلة لهما بمثال.
- 3 - ما حكم الحديث الحسن من حيث الاحتجاج به؟

الاستثمار

قال ابن الصلاح رحمه الله: «فِي قَوْلِ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ" إِشْكَالٌ، لِأَنَّ الْحَسْنَ قَاصِرٌ عَنِ الصَّحِيحِ، كَمَا سَبَقَ إِضَاحُهُ، فَفِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ جَمْعٌ بَيْنَ نَفْيِ ذَلِكَ الْقُصُورِ وَإِثْبَاتِهِ». [مقدمة ابن الصلاح: 39/1].

أراجع النص في شرح الزرقاني على البيهقي وأجيب عن الآتي:

- 1 - لماذا استشكل ابن الصلاح رحمه الله الجمع بين الصحة والحسن؟
- 2 - بماذا أجاب عن جمع الترمذي وغيره بين الحسن والصحة في وصف الحديث؟

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطالع شرحه، وأجيب عن الآتي:

- 1 - ما هو الحديث الضعيف؟
- 2 - أبحث في كيفية استخراج تقسيمات الحديث الضعيف.